حكماء الغابة

حكمةُ الحصانِ

تأليف نجوى السيد
إشراف ومراجعة عبد الجليل حماد
رسوم سمير عبد الغنى
تصميم وكمبيوتر أحمد صابر المرسى

رقم الايداع
٩٧/٥٥٢١
I.S.B.N.
977-5192-76-5



ت / ٣٠٣٦٣٠١
١٤٢أ شارع جول جمال
المهندسين

جَلسَ الثَّـعلبُ يَبْكِى ويقـولُ : آهٍ .. آهٍ .. يَـالَلْخَـسـارةِ ؟؟، لقَدْ ضَاعَ كلُّ شَىْءٍ .

فسَمِعَـهُ الحِصانُ ـ وهُوَ يَمُـرُّ أمامَـهُ ـ فاقْتَربَ مِنْـه وسأَلَهُ : مَاذَا بِكَ أَيُّها الثَّعلبُ ؟ لأوَّلِ مرَّةٍ أراكَ تَبْكِى . . ماذَا حَدَث ؟! وماذَا ضاعَ مِنْك ؟

أَجابَهُ الثَّعلبُ : بِضَاعَتِى ضاعَتْ أيُّها الحِصانُ، بِضَاعتِى كُلُّها ضاعَتْ مِنِّى.

سَأَله الحِصانُ – مَرَّةً أُخْرَى – مُتعَجِّبًا : بِضَاعَتُك ؟! .. أَيَّةَ بضاعَةٍ تقْصِدُ؟! هلْ أنتَ تاجِرُ ونَحْنُ لا نَعْرِفُ ؟!

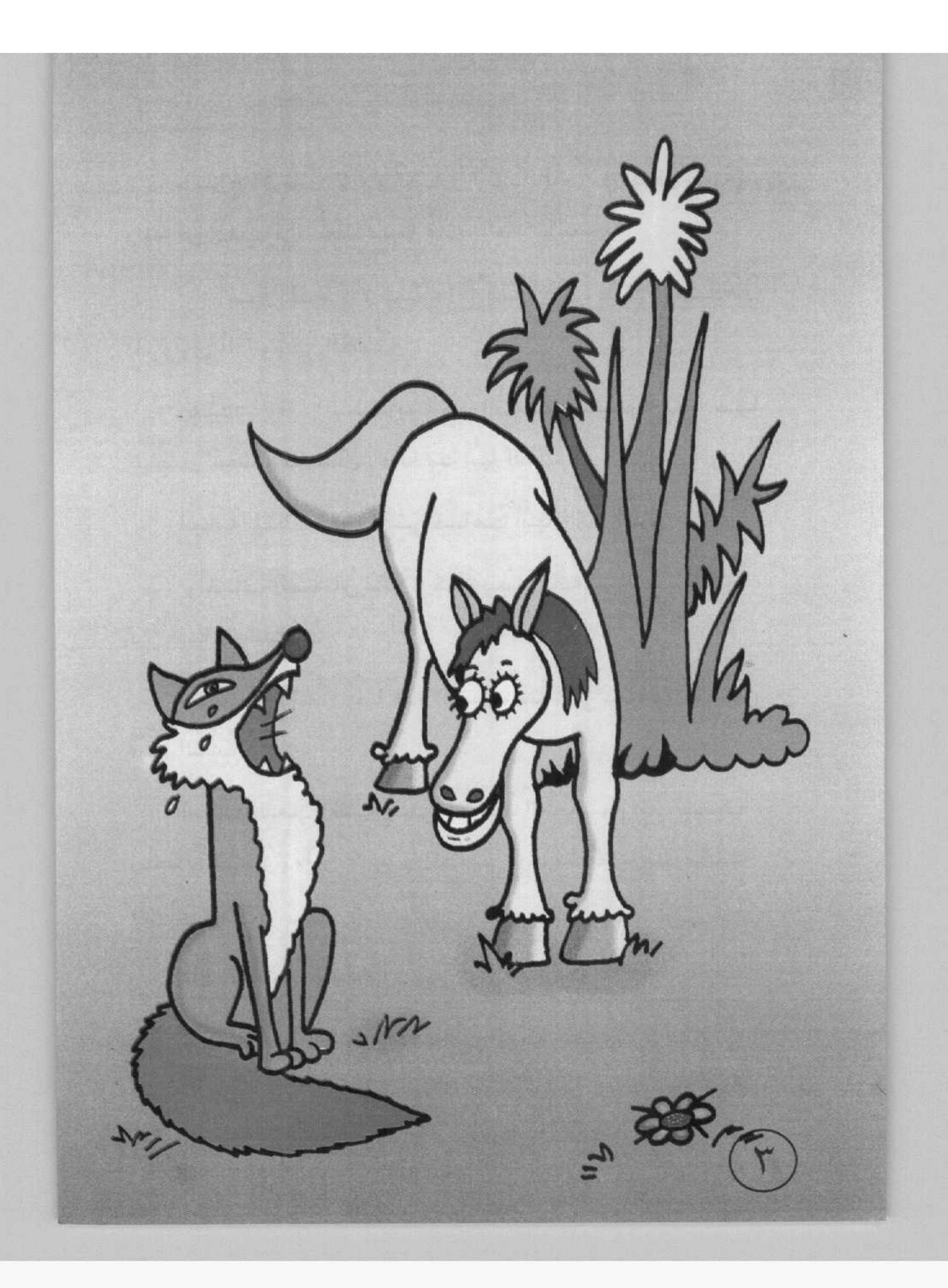
قالَ الثعلبُ : كنتُ سأُصْبحُ تاجِرًا ، لكنَّ بضَاعتِى ضَاعتْ كلُّها، والآنَ لا يُمْكِنُنِى أنْ أكونَ تاجِرًا .

وكَـانَ القِطُّ والأرْنَبُ يَمُرَّانِ فى هـذِه اللَّحْظَةِ قـريبًـا مِنَ الثَّعلبِ ، فقالَ القِطُّ : هَيَّا نَرى لماذا يبْكى الثعلبُ .

قَالَ الأرْنبُ : اذهَبْ أنتَ أيُّـها القِطُّ ، وأَمَّا أنا فَلا أسْتطيعُ الذَّهابَ إليْه .. وإلاّ أكَلَنِى.

وحَاوَلَ القطُّ أنْ يُطَمْئِنَه قَائلاً : أنَا أحْمِيك أيُّـها الأرنبُ ، فلاتَخَفْ، وتَعالَ مَعِى .





صـرَخَ الأرنبُ : لاَ ..لاَ تُحـاولْ أيُّـهـا القطُّ ..(العـقلُ زِينَـة) ، ولهذا لنْ أَذْهبَ إِلَى الثَّعلبِ مَـهْما قُلْتَ .. هَـلْ سَـمِعْتَ ؟

قـالَ القِـطُّ : لا تَـنْـفَـعِل أيُّهـا الأرنبُ هَـكَذا، سـأذهبُ أنَـا وأرى لماذَا يَبْكِي الثعلبُ ؟

وعِـنْدمَـا وقفَ القِطُّ قَريبًا مِن الثَّـعلبِ ـ حَـيَّـاهُ ، كـمَـا حَـيَّـا الحِصانَ أيضاً ، ثم سَـأَلَ : ماذا بِكَ أَيُّها الثعلبُ ؟

أجَابَهُ الثَّعلبُ : بضَاعتِـى ضَـاعَتْ أيُّـها القِطُّ العزِيزُ .

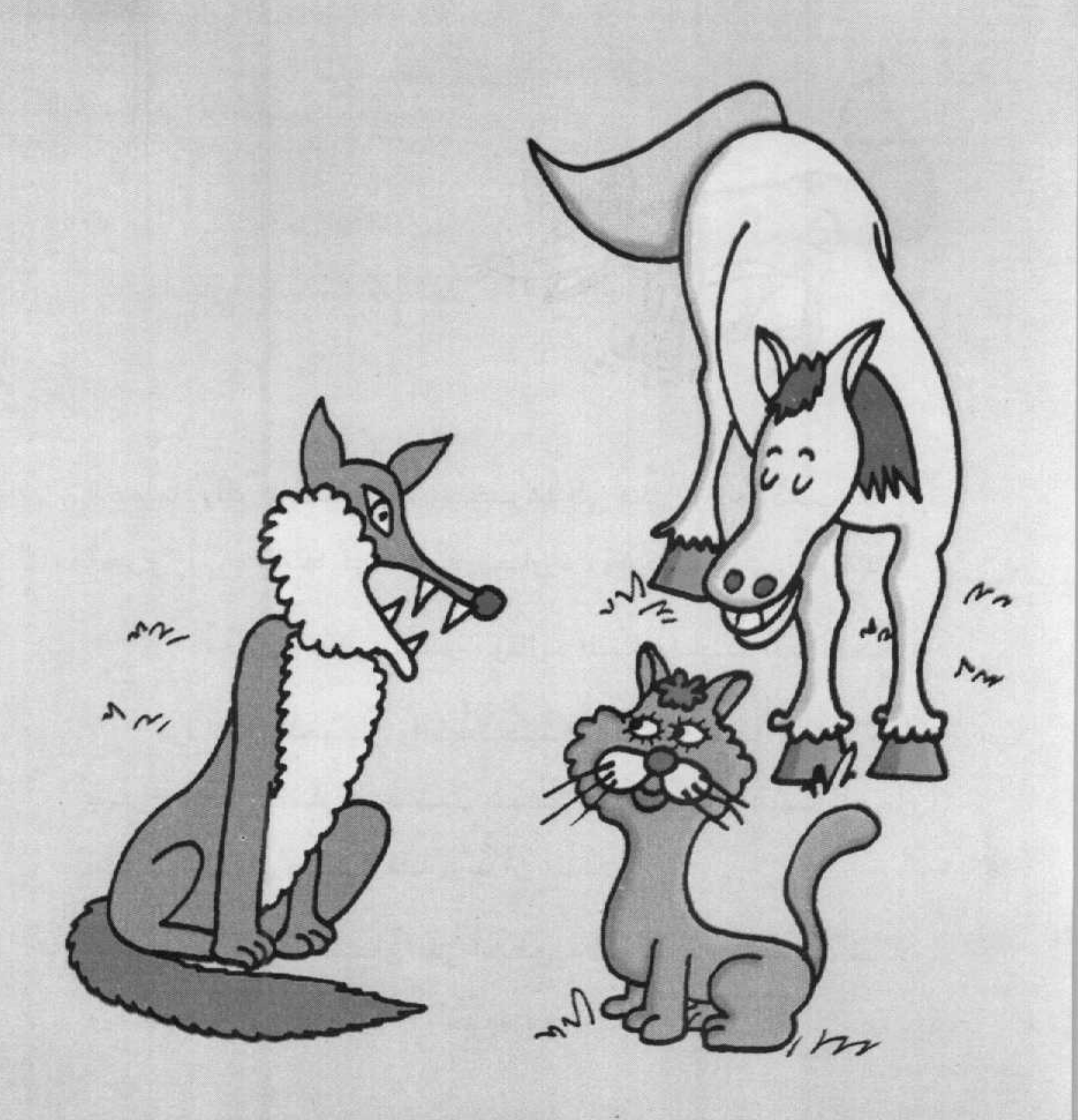
وأَضـافَ الحِـصانُ قائلاً : كَـانَ يَـحْـلُم بأنَّـه سيُـصْبِـح تاجِرًا ، لكنَّ بضاعتَه ضَـاعَتْ .

فـســأَلَ القِـطُّ : ومَـا هذه البِـضَـاعـةُ التى ضـاعَـتْ مْـنـكَ أيُّـها الثعلبُ ؟

أجَـابَـهُ الثَّعلبُ : ضَـاعَ منِّى بَطٌّ لذيذُ الطَّعْمِ ، وأرانِبُ جَـميلةٌ ، ودَجاجٌ كـثـيـرٌ ، وإِوَزٌّ كـبـيـرُ الحَـجْـمِ ، وحَـمـامٌ لا يوجـدُ مِـثْـلُـه فِـى أىِّ مَـكانٍ..

قالَ الحِـصَـانُ مُـتَـعجِّبًا : ومِـن أَيْـنَ أتيْـتَ بكلِّ هذَا أيُّـها الثعلبُ؟

فأَجابَـهُ الثَّعلبُ : لقد أخذْتُـها مِـن الغَـابةِ المجاورَةِ.



وعاد الحصانُ يسْأَلُ : وكيفَ حَملْتَ هذه الطيورَ كلَّها حتَّى وصَلْتَ إلى هُنَا ؟

أجابَ الثعلبُ : لَقدْ طلَبْتُ مِن الجَمَلِ أن يحْمِلَها لِى،

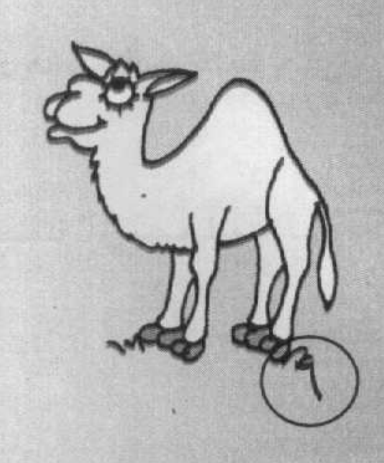


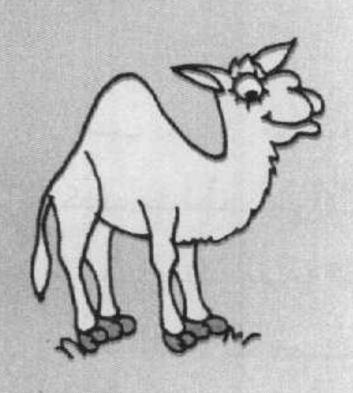
فحَملَها، ولكنْ للأَسفِ .. لم يُحْضِرْها إلى هنا ، وإنَّما ذَهَب بها مرَّةً أُخْرىَ إلَى مَكانِها فى الْغابِة المجَاوِرَةِ ، وترَكَها هُناكَ ، ثُمَّ عادَ .

وفَجْأةً .. ظهَر الجَملُ ، وقالَ : السَّلامُ عليْكم أيُّها الأحِبَّاءُ.

فردَّ عليه الحصانُ والقطُّ تَحَّيتَه بأَحْسَنَ منْها ، لكنَّ الثَّعلبَ صَرخَ فيه قائِلاً فى غَضَبٍ شديدٍ : ابتَعِدْ عنِّى أيُّها الجَملُ ، ابتَعِدْ الآنَ عَن وَجْهِى، فأنا أريدُ أنْ أقتُلَكَ .

اعترضَ الحِصَانُ علَى أُسْلوبِ الثَّعلبِ فى الْحَديثِ، قائلاً : لايَصِحُّ هذا أيُّها الثعلبُ . . تكلَّمْ بهدوءٍ وأَدَبٍ .





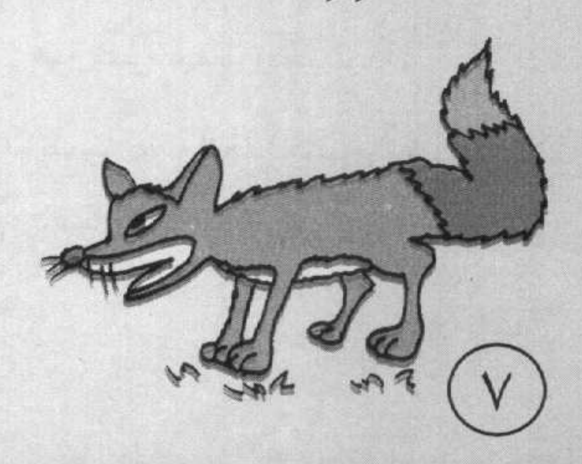
وعلَّقَ القِطُّ علَى كَلامِ الحِصَانِ ، قائلاً : لا تَنْسَ أنَّ ما فعلَهُ الجملُ شَيْء يَغيظُ فِعْلاً أيُّها الحصانُ .

قالَ الجملُ : لا .. أيُّها القِطُّ، إن الثعلبَ لم يَقُل الْحَقِيقةَ كُلَّها ، ولوْ قالَها لعَلِمْتُم أنَّهُ مُخْطِئٌ ، وأنَّنِى فعَلْتُ ما يَجِب علىَّ .

وحِينَذَاكَ سألَ الحِصانُ : ومَا هِىَ الحَقِيقةُ يا عَزيزِى الجملُ ؟

وأضَافَ القِطُّ : نَعَمْ .. نريدُ أن نَعْرِفَ الحقِيقةَ ، نريدُ أَنْ نعْرِفَ كلَّ شَىْءٍ بالتفْصيلِ .

قَالَ الجملُ : إنَّ الثعلبَ قدْ سَرَقَ هَذه الطُيورَ مِن الغَابةِ المُجَاوِرَةِ ، ولماَّ قَابلَنِى وأنا أزورُ صَديقًا لِى هُناكَ ،



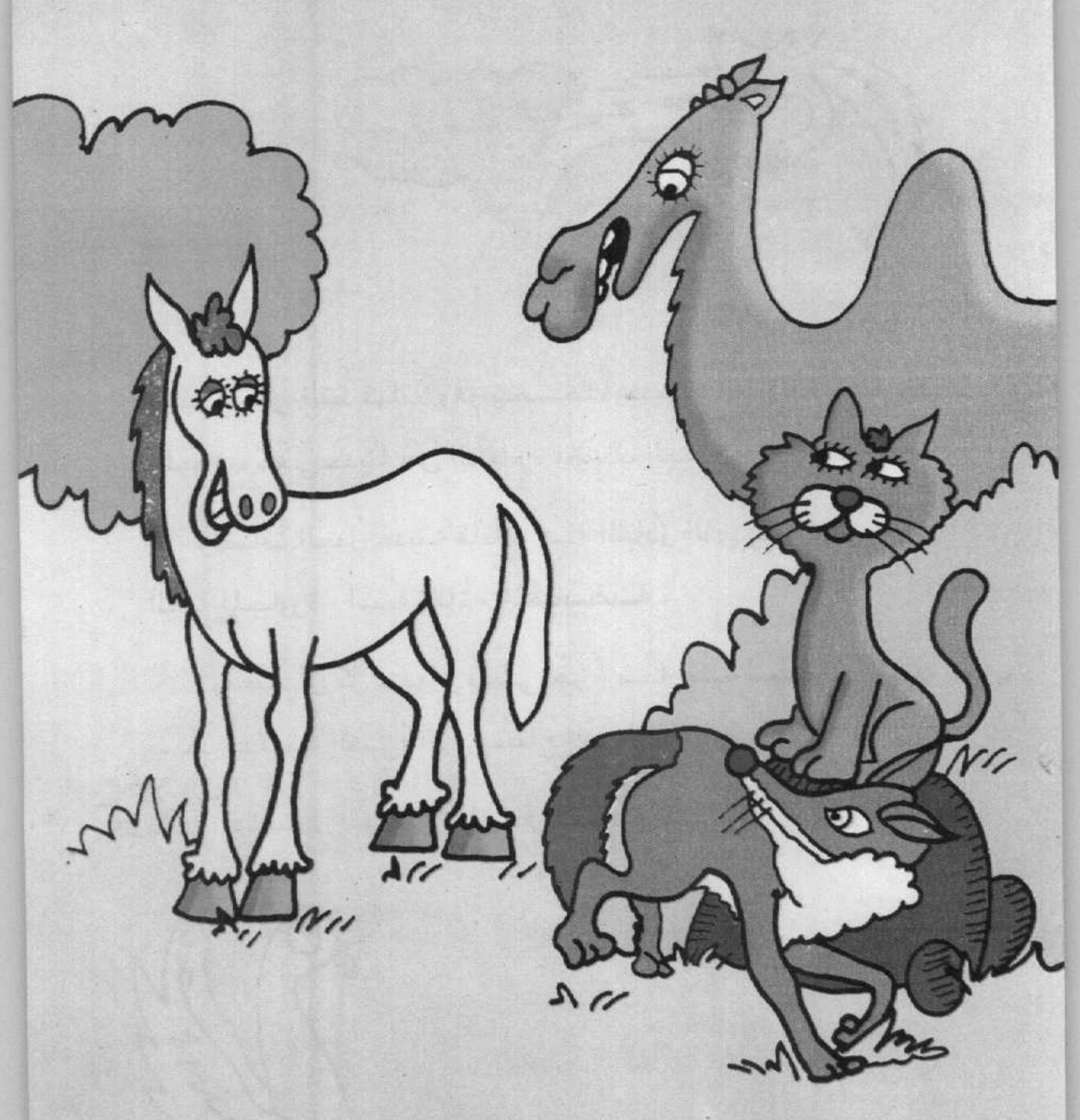
طلبَ منِّى أنْ أحْمِلَ هذه الطُّيُور إلَى غَابتِنا ، فسَألْتُه : كيْفَ حَصلْتَ على هذِه الطُّيورِ الكثيرةِ ؟ قال لى : أخذْتُها هَدِيَّةً من الأسَدِ مَلِك الغَابةِ المجَاورةِ ؛ مكَافأةً لِى على حَلِّ مشْكلةٍ كبيرةٍ بهذِه الغابةِ، فلمْ أُصدِّقْه ، وسألتُه ما هذِه المشكلةُ ؟

فقَالَ لِى : هذه الْغابةُ المجَاوِرَةُ لنَا بِهَا حَيَوانَاتٌ كثيرةٌ تعْملُ بالتِّجارةِ ، ولكنَّها تَسيرُ فى تِجَارتِها علَى نِظامِ «المقَايَضَةِ» فهُنَاكَ - مثَلاً - قِردٌ يجْمعُ الموْزَ فَقَطْ ، ثم يذهبُ به إلى السُّوقِ ، حيْثُ يقابلُ قِرداً آخرَ قامَ بِجمْعِ جَوْزِ الهنْدِ فقَطْ، وقِرْدًا ثالثًا قامَ بجَمْعِ التُّفاحِ فَقَط ...، ويبْدأُ كلُّ قِرْدٍ فيُعْطِى لزَميلِه جُزْءًا مِمَّا معه ، ويأْخذُ بَدلاً منْه جُزءًا مِن الذى مَعَ القِرْدِ الآخَرِ .

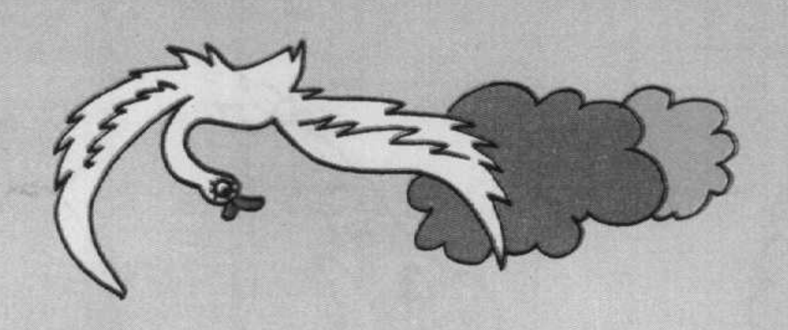
وهَكَذا . . يُبَدِّلُ كلُّ قِرْدٍ جزءًا من الثمراتِ الَّتى معَه - بجُزْءٍ مِنَ الثَّمراتِ التى معَ القِرْدِ الآخَرِ ، ثم يَعودُ كلُّ قِردٍ إلى أسْرَتِه بمجْموعةٍ مخْتلفةٍ ومتَنَوِّعةٍ مِن الثَّمَراتِ ، فَيُقْبِلُ الجميعُ علَى طعَامِهم المتنَوِّعِ مسْرورينَ بَدَلاً مِنْ أَنْ يَأْكلوا نوْعًا وَاحِدًا مِن الثَّمَراتِ .

وعنْدئذٍ هتفَ الحِصانُ : هذا شَىْءٌ جميلٌ ومُفيدٌ جِداً .

قالَ الجملُ : هذا النظامُ تسيرُ عليه الغابةُ المجاورةُ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ، ويُسمُّونه نِظامَ «المقَايَضَةِ»، ولقدْ رأيْتُ فى السُّوقِ



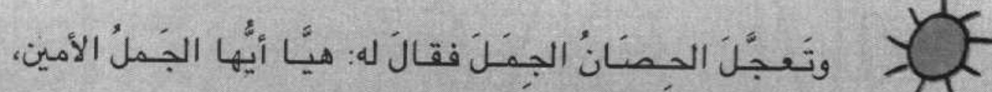
ثعَالِبَ كثيرةً معَها طيُورٌ مُخْتلفةٌ ، فالثعلبُ الذى معَه بَطٌّ - مَثَلاً - يُبْدِل عدداً منه معَ ثعلبٍ عندَه أرانبُ ، والذى مَعَه دَجاجٌ يُبْدِل مجْموعةً من الدَّجاجِ معَ ثعْلبٍ آخَرَ معَه إِوَزٌّ أو بَطٌّ أو حمامٌ .. وهَكَذا .



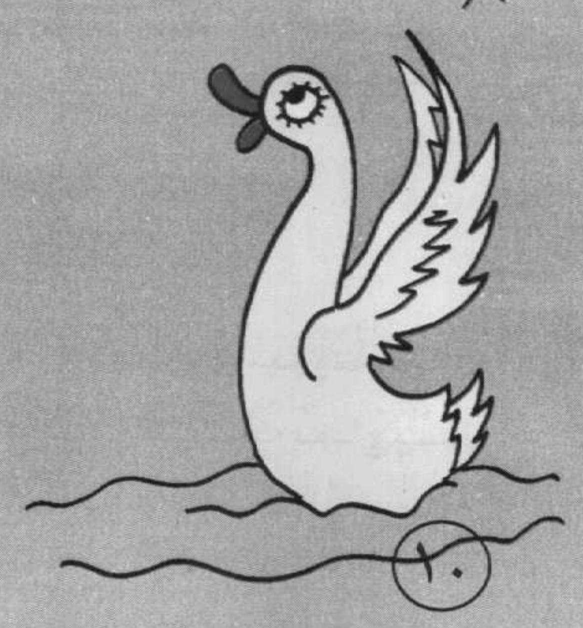
وهنا تَـمَطَّى القِطُّ قـائلاً وهو يَـضْـحَكُ ويَمُـوءُ : آهٍ .. لقَـدْ شَـعَـرْتُ بالجوعِ ، كَفَـى حديثًا عَن الطَّعامِ ، فضَحِكَ الجميعُ .

وأضافَ الجملُ حديثَه قائلاً : هَـذا التبادُلُ الذى يَـحْدُثُ فى سُـوقِ الغابةِ المجَاورةِ ، اسمُه نظامُ « **المقَـايَـضَـة** ».

ومعناهُ أنَّ كلَّ حيوانٍ يُعْطِى جُزْءًا مِمَّا عِنْدَه لِلْحَيوانِ الآخَرِ، ويأْخذُ بَدلاً منه الشَّىْءَ الذى يحْتاجُ إليْه .



وتَعجَّلَ الحِصَانُ الجِمَلَ فقالَ له: هيَّا أيُّها الجَملُ الأمين،





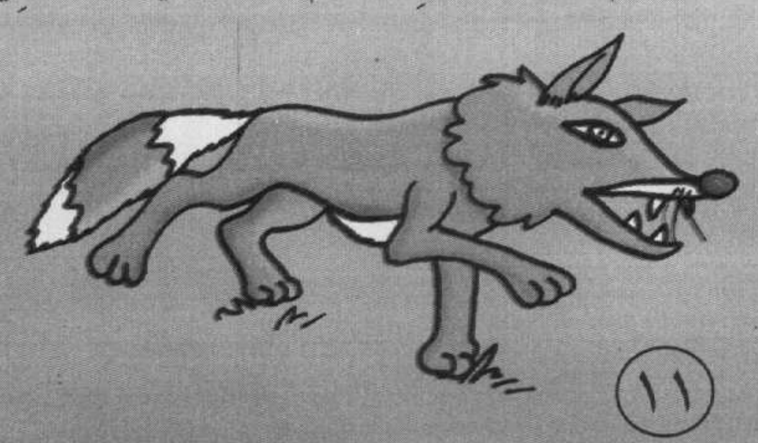
أَكْمِلْ لنَا هذا المَوْضُوعَ الشَّائقَ.

ابْتَسمَ الجَملُ، ثم قَالَ : باخْتِصارٍ .. لقَد عَلِمْتُ أنَّ الأسدَ لم يُعْطِ الثعْلبَ هذه الطُّيورَ هَدِيَّةً - كما قال لِى حينَ حلَّ لهم مُشْكِلةَ «المقايضَةِ» - وإنَّما سَرقَها من السُّوقِ هُناكَ.

وحينئذٍ قالَ القِطُّ: إنَّ ما تقولُه جميلٌ أيُّها الجملُ، ولكنْ أَخبِرْنا كيفَ حلَّ الثعلبُ مُشكِلةَ نِظامِ المقايَضَةِ هَذاَ ؟

قالَ الجَملُ : أَعْتقِدُ أنَّ الثَّعلبَ هُو الذى يقولُ ذَلِك بنفْسِه.

فقال الثَّعلبُ : المسْألةُ بسِيطةٌ جِدًا، لقد قُلْتُ للأسَدِ إنَّه يجبُ عليْهم أن يَصنَعُوا لِغابَتهمْ عُمْلَةً ورَقيَّةً أوْ مَعدِنيَّةً يتَعاملونَ بها



فى الْبَيْعِ والشِّراءِ بَدَلاً مِن نظامِ «المقايضَة».

ضَحِكَ الحِصَانُ قائلاً : آه .. أيْنَ الحِمارُ الآنَ لِيَسْمعَ كلَّ هَذا الَّذى تَقولُه ؟

فسَمِعَ الحِمارُ ذَلِكَ، فقالَ بصوْتٍ مْرتفعٍ: مَن الذى يُنَادِينى ؟ لقدْ أَتيْتُ . . مَا المسْألَةُ ؟!

قالَ القطُّ : اسْكت الآنَ ياعزيزى الحِمارُ، وسَوْفَ نَقُصُّ عليْكَ كلَّ شَىْءٍ فيمَا بعدُ.. ، ثمَّ أشارَ إلى الثَّعلبِ أنْ يسْتمِرَّ فى حَديثه قائلاً : أيُّها الثعْلبُ ، أنتَ قلتَ للأسَدِ إنَّه يجبُ عليْهم أنْ يصْنَعُوا عُمْلةً لغابَتِهم، فما معْنَى ذلك؟.. أَرْجُو أنْ نَفْهَم جَميعًا .

قالَ الثعلبُ : العُمْلةُ هِىَ النُّقودُ التى نشْتَرِى بها أَىَّ شَىْءٍ نريُدُه ، فبَدَلاً مِنْ أنْ يُعْطِىَ كلُّ حيَوانٍ إلى زَميلِه شيئًا ليأُخذَ منه شَيْئًا آخَرَ يحْتاجُه، كما فعلَ القردُ حينَ أعطَى قِرْدًا ثانيًا مَوْزًا ليأخذَ منه تفَّاحًا، ثم أعْطَى قرداً ثالثًا مَوْزًا ليأُخذَ منه ثِمارَ جوْزِ الهندِ - فإنه يُمْكِنُه بعدَ اخْتراعِ العُمْلةِ أن يدْفَع نقوداً للقِرْدِ الثانِى ويشْتَرِى ما يريدُ مِن التفَّاحِ ، كما يُمكِنُه أنْ يدْفعَ نُقوداً



للقرْدِ الثَّالثِ ويشتَرِى ما يريدُ مِن ثَمرات جَوْزِ الهِنْد ... وهَكَذا .

نَهَقَ الحمارُ وقالَ : أنا أفْهمُ كُلَّ هذا ..، أكْمِلْ أيُّها الثعلبُ الذَّكىُّ، ولكنْ أخْبِرْنا .. هلْ وافقَ الأسَدُ على صِنَاعةِ عُمْلةٍ للغابَةِ المجَاوِرةِ لَنا ؟



أجابَ الثَّعلبُ : نَعَمْ .. وفَرِحَ جِداً، وخُصوصًا عِندَما اقترحْتُ عليْه أن يَرْسِمَ صورَتَه على وَجْهِ العُمْلَةِ ، ويكْتبَ التاريخَ الذى صُنِعَتْ فيه بجانِبِ صُورَتِه.

وعِنْدئذٍ هتَف القِطُّ : إنّها فِكرةٌ مُدْهِشَةٌ .. لماذَا لا تكونُ لنَا عُمْلةٌ عليْها صورةُ ملِكِ غابتِنَا ؟

أجابَ الثعْلبُ: إذا أَرَدْنَا ذلك، فَلابُدَّ - أوَّلاً - أنْ يكونَ لنَا سُوقٌ نبيعُ فيه ونشْتَرِى ما نريدُ ، ثم بعْدَ ذلك نُفكِّرُ فى صِناعةِ عُمْلَةٍ لنَا تكونُ عُمْلَتَنَا المحلِّيّةَ .

قالَ الحِصانُ: ومامُعْنَى عُمْلتِنَا المحَليَّة؟

أَجابَ الثعْلبُ: «العُمْلَةُ المحَليَّةُ» وهِىَ النُّقودُ الَّتى تَخُصُّ غابتَنَا ولا تَخُصُّ غابةً أُخْرَى، فهذِهِ اسْمُهَا عُمْلَةٌ محليّةٌ .

وهُنَا سأَل القِطُّ : ونُقودُ الغابةِ المجَاوِرة - ما اسْمُهَا؟

فَأَجَابَه الثعْلبُ : بالنسْبةِ لنَا اسْمُهَا «عُمْلَةٌ أجْنَبيَّة» ، وكلُّ عمْلاتِ ونقودِ الْغَاباتِ الأخْرَى اسْمُها بالنِّسبةِ لنَا عُمْلَةٌ أجنبيَّة.

قالَ الحِصَانُ : شُكْراً لَكَ أيُّها الثَّعلبُ عَلَى هذهِ المعْلُوماتِ الْقيِّمة، وشُكْراً للجَملِ الذى أَعادَ الطُّيورَ التى سَرَقْتَها مِن الغابةِ المجَاورةِ ، لِكَىْ يُحَافِظَ على سُمْعَةِ غابَتِنا وعلَى سُمْعَتِك أنتَ أَيْضًا .

لقَد كـذَبْتَ علينا أيُّها الثَّعلبُ ، فـفَعَلْت خَطأيْنِ كَبيرَيْنِ ، سرقْتَ ثم كذَبْتَ، ومِن المعلُومِ أنَّ (مَنْ يسْرِقْ يكذِبْ، ومَنْ يَكْذِبْ يسْرِقْ) فلا تفْعَلْ ذلك مرَّةً ثانيةً أيُّها الثعلبُ، حتَّى تُحافِظَ عَلَى شَرَفِكَ وكَرَامَتِك بيْنَ الحيَوانات .

وعنْدئذٍ ارتفَع صَوْتُ الحِمار، قائلاً: صدَقَتْ حكمَةُ الحِصَانِ الَّتي تقولُ : {مَنْ يكذبْ يَسْرِقْ، ومَنْ يَسْرِقْ يَكْذِبْ}.

إلى اللقاء مع حكيم آخر من :

(حكماء الغابة)